تختلف تجربة قبرص عن تجربتي فيتنام والجزائر في انها اعتمدت، كلياً، على النمط الارهابي لتحقيق الاهداف الوطنية، اذ لم تظهر في الجزيرة حالة حرب عصابات كلاسيكية ولم تنشأ قوات غوارية متفرغة، على عكس الاهمية البالغة للعمل العسكري التقليدي (الريفي خاصة) في فيتنام والجزائر. فقد نجح قادة التحرير القبارصة في تحقيق أهدافهم بواسطة حملة ارهابية مدروسة ومحدودة الحجم، استندت الى تنظيم سري صغير لم يتعدَّ عدد اعضائه بضع مئات[٢] قاموا بعمليات انتقامية ضد اهداف مختارة ومحسوبة سياسياً. فلم يتعرض المدنيون، غالباً، الى القتل. كما اعتمد المناضلون القبارصة على التحرك الجماهيري السياسي والدعائي الواسع لتعزيز واستغلال الوضع السياسي والمعنوي للعمليات العسكرية. وقد استهدف الاسلوب القبرصي طرح قضية استقلال الجزيرة دولياً وارغام الحكومة البريطانية على إيجاد حلول جديدة، تجنباً للاحراج الداخلي والخارجي.

تقدم مقارنة سريعة لهذه التجارب الثلاث مجالاً لطرح الملاحظات التالية: لقد تفاوتت اهمية النشاط الارهابي في كل حالة، وارتبط ذلك بمعطيات موازين القوى، مثل قدرة الثوار على بناء القوات العسكرية المتفرغة في المناطق الآمنة، وبطبيعة العدو وشمولية اهداف الثوار. ففي حين سعى الفيتناميون إلى الاطاحة الكلية بالحكومة المركزية في سايغون، مما دفعهم الى استخدام الارهاب في ظرف محدد لتأدية دور محدد، لم يسع الجزائريون او القبارصة الى إبادة الخصم بل الى حمله على الاقتلاع نفسه والعودة الى وطنه. لكن اضطر الجزائريون إلى استخدام الارهاب بشكل واسع جداً وعشوائي، إضافة الى مجموعة أساليب اخرى كالنشاط الغواري الريفي، من أجل ازاحة مجتمع المستوطنين الفرنسيين البالغين اكثر من مليون شخص، بينما اتسم العمل القبرصي بانتقائية اكبر بكثير.

يضاف الى ذلك ارتباط اللجوء الى هذا النمط في كل حالة، بأحوال الثوار الميدانية. فقد لجأ الفيتناميون اليه في المرحلة الاولى من نشوء ونمو جبهة التحرير الوطنية، حين كانت الحكومة المركزية تحقق بعض النجاح في فرض سلطتها السياسية وكانت الجبهة لاتزال محدودة الحجم. غير أن النشاط الفيتنامي هذا رافق عملاً غوارياً ناجحاً وخدمه بشكل مباشر الى درجة ان التدخل الاميركي فشل في ارغام الثوار على الانتشار والعودة إلى النمط الارهابي بدلاً من شبه النظامي. أما في الجزائر، فقد أدت الخسائر البشرية والقيود العملياتية التي تعرضت لها قوات المجاهدين الريفية بالجبهة الوطنية الى إطلاق حملة ترهيبية ضخمة في العاصمة في العام ١٩٥٨. لكن ادت الصعوبات الميدانية وخسائر الشبكات السرية المدينية بالجبهة، نهاية، الى نقل العمليات الارهابية الى داخل فرنسا، في صيف ١٩٥٨، في محاولة للتعويض عن نكساتها. ويلاحظ أن العمل الريفي لم ينته في اي لحظة من اللحظات، رغم الخسائر التي مني بها، بل عاد الى النمو مجدداً، فيما غطّى النشاط الارهابي فترة الانتقال من مرحلة إلى لاحقتها، اي عكس اللجوء اليه حالة ضعف أو هزيمة من جهة، لكنه جسَّد الاصرار على إعادة البناء في الريف ودل على حجم الجهد التنظيمي وروح المبادرة في المدن، من الجهة الاخرى.

في الحالة الفلسطينية

ماذا خدم هذا الاسلوب في الحالة الفلسطينية، او بالاحرى ماذا خدم كل شكل من